القوة الصينية تحدي الصيرورة التاريخية والموقع في مدار القوى العالمية

د. صباح نعاس شنافه(*)

الملخص

تشغل الصين مساحة 906 مليون كم^2 وتقع شرق آسيا ويبلغ تعداد سكانها ما يقارب 1,388 مليار نسمة حسب احصاء 2010 .

لقد كانت الصين قوة عالمية لفترات طويلة من التاريخ ، ثم انكمش سلطانها وأحتلت من قبل الدول الاوربية واليابان في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين استعادت قوتها واستقلالها تحت حكم الحزب الشيوعي منذ عام 1949 . في القرن الواحد والعشرين ارتفعت مكانتها الدولية بسبب القفزة الاقتصادية والتجارية التي حققتها واصبحت ظاهرة من ظواهر العولمة في القرن الواحد والعشرين مع استمرار تمسكها بالحكم المركزي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني .

لقد اصبحت الصين في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين اكبر مصدر في العالم وثاني اقوى قوة اقتصادية بعد الولايات المتحدة الامريكية .

Abstract

China occupies an area of 906 million square km. and lies east Asia. Its population approximately 1,388 people, according to census 2010. China was a global great power for centuries , then shrank its jurisdiction and occupied by European countries and Japan in the 19th century. It regained its strength and independence under the leadership and rule of the Chinese Communist Party since 1949.

In the 21st century , the Chinese positions has risen universally due to its achievements in the economic and trade affairs .

Nowadays, China became a largest exporting state in the world and a second economic power after USA.

المقدمة

تنطلق القوة الصينية بأرث تاريخي وسياسي متميز عن القوى السياسية العالمية في مدار النظام الدولي الجديد .

الامة الصينية وريثة حضارة الصين الكونفوشوسية التي اخترعت صناعة الورق والبارود وانشاء الاساطيل البحرية الضخمة لسنوات قبل الميلاد . فقد امتلكت الامبراطورية الصينية 317 سفينة شراعية سنة 221 ق.م وكانت تسمى مملكة " الوسط " مما يشير الى محوريتها في النظام الدولي في تلك الحقبة التاريخية .

(*)فرع الدراسات الدولية–كلية العلوم السياسية جامعة بغداد

ان استمرار سيطرة الحزب الشيوعي على صنع القرار السياسي والاقتصادي للصين، رغم تداعيات المنظومة الشيوعية نهاية القرن العشرين ، وعودة اقليم هونغ كونغ ومقاطعة مكاو للاقليم الأم ساهم في تدفق رؤوس الاموال الضخمة الاجنبية للنهوض بالصناعة الصينية ، حيث تم دمج آلية الاقتصاد الاشتراكي ذو التخطيط المركزي مع آليات السوق الرأسمالية الأمر الذي عزز قوة الاقتصاد الصيني ودعم منافسته لاقوى الشركات العالمية والمتعددة الجنسيات وانتشار الشركات الصينية في جميع القارات ولتصبح الصين ثاني اكبر قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية واصبح التنافس مابين القوتين الاقتصاديتين الاكبر متناغم لخدمة اهداف النظام الدولي الجديد .. ولهذا فقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والاحصائي للتحقق من فرضية البحث " انضباط القوة الصينية تحت القيم والمعايير الدولية ، اي ان القوة الصينية سوف تتبع منهج القواعد الدولية في ادارة تحركها الدولي ومعايير علاقاتها في محيطها الاقليمي والدولي وينقسم البحث الى ثلاث فصول :-

1. تحدي الصيرورة التاريخية
2. طبيعة القوة الصينية
3. موقع القوة الصينية في مدار القوى العالمية .

الخاتمة

تمثلت اشكالية البحث في عدم وجود ادبيات تحليل صنع القرار السياسي والاقتصادي لدولة الصين وعدم وجود احصاءات رسمية لتجارة وشركات الصين بصورة رسمية ودقيقة .

الفصل الأول : تحدي الصيرورة التاريخية

تندفع القوة الصينية في القرن الواحد والعشرين في تحدي للصيرورة التاريخية للقوى الدولية وتندرج هذه التحديات بثلاث رؤى :

أولاً : دورة الحضارة

تزامنت الحضارة الصينية وقوتها السياسية عالمياً مع وجود وانتشار الحضارة الرومانية عام221 ق. م. وعندما كانت الحضارة الرومانية تبسط سيطرتها على الجزء الغربي من العالم كانت الامبراطورية الصينية يمتد نفوذها على اجزاء الجانب الآخر من الكرة الارضية في شرق وجنوب شرق آسيا ، وكان طريق الحرير يربط تجارتهابغرب آسيا وبلاد العرب واوربا . وفي حين توقف نمو الحضارة الرومانية وانتهت كمؤثر عالمي على ادارة العلاقات الدولية ، استمرت الحضارة الصينية بتصاعد ادوارها السلطوية وتأثيراتها في الاقاليم المجاورة حتى سميت الصين بامبراطورية الوسط [1] وبسطت سيطرتها على البحار والمحيطات المحيطة باقليمها وكان الاسطول البحري الصيني مكون من 317 سفينة شراعية [2] وكانت

الممالك المجاورة لها والتي تدور في فلك المحيط الصيني تدفع الاتاوات وتقدم مراسم الولاء للامبراطور الصيني دون ان تتعرض لاستعمار مباشر من الصين .

وقد عاشت الصين حالة اكتفاءً ذاتياً وكانت تفخر بعدم حاجتها الى العالم الخارجي ، عندما عبر عن ذلك الامبراطور الصيني الملقب " ابن السماء " في رفضه لدعوة ملك بريطانيا (جورج الثالث) عام 1793 لاقامة تبادل تجاري قائلاً (لا نحتاج ابداً الى السلع التي تنتجها مصانعكم [3])، على عكس اوربا والتي كانت في حينها بأمس الحاجة الى السلع الصينية من حرير وخزف واعشاب ومنتجات زراعية وكانت تدفع اثمانها ذهباً للصين ... مثل كل الحضارات العالمية والأمم . تعرضت الصين الى حالة من الانحطاط السياسي والتدهور الاقتصادي والانكماش حيث خضعت لسيطرة الدول الاوربية في القرن التاسع عشر واستباح اقليمها واقتصادها وتوقفت الامة الصينية عن اداء دورها العالمي مثل بقية الحضارات التي شعت عالمياً ثم ماتت بدءً من الحضارة البابلية والفرعونية والرومانية والاسلامية والفارسية والبريطانية .

ولقد اكد جميع المؤرخون مثل المؤرخ العربي ابن خلدون والمفكر الغربي توينبي وسينغر بأن انهيار اي حضارة يحدث عندما تفقد قوتها الاخلاقية والقيم الروحية ويقود هذا الانهيار الى العجز عن الابتكار والابداع ومن ثم العجز عن مواجهة التحديات ، وحين يحدث هذا تشهد الامة او الحضارة مايسمى " شرخ في الروح " يقود الى موت القدرة الروحية والاخلاقية على الابداع والتجديد ومجابهة التحديات [4] . ولقد جاءت حركة التاريخ لتؤكد صحة هذه الرؤية الا في حالة الامة الصينية فقد عادت لتنهض كقوة عالمية اقتصادية وثقافية مع بداية القرن الواحد والعشرين واستنهضت ادوات ثقافتها الكونفوشوسية بانشاء اكثر من 140 مركز كونفوشوسية لتعليم اللغة الصينية في اكثر من 50 بلداً [5].

الصين في المنظومة الشيوعية :

ان نظام الحكم الصيني الحالي يخضع لقيادة الحزب الشيوعي الذي كان قد أمسك بالسلطة منذ عام 1949 بقيادة ماوتسي تونغ ، وتخضع مؤسسات الدولة والمجتمع الصيني للمفاهيم والمباديء الشيوعية ونظام الحكم الشمولي وكجزء من منظومة الدول الشيوعية القائدة لم تتعرض الصين لما تعرضت له دول منظومة الشيوعية- دول شرق اوربا والاتحاد السوفيتي-، في نهاية ثمانينات وتسعينات القرن العشرين حيث تعرضت لموجة من التغييرات السياسية والاقتصادية التي قادت الى انهيار وتفكك وتجزئة الدول والاقاليم التي كانت تشكل منظومة المعسكر الاشتراكي والتي ابتدأت مع حركة التغيير في بولونيا عام 1989[6] وهنغاريا وانتهاءً بانهيار وتجزئة الاتحاد السوفيتي عام 1990 وتقسيم يوغسلافيا

واعلن في المعسكر الغربي عن نهاية التاريخ لصالح الفكر الليبرالي الرأسمالي الذي تمثله دول الغرب الاوربي والولايات المتحدة الامريكية [7] .

واشرت هذه التغيرات نهاية عصر الصراع الايديولوجي بين قوتين عظيمتين الاتحاد السوفيتي الشيوعي والولايات المتحدة الامريكية الليبرالية الرأسمالية . اما الصين وعلى العكس فقد سارت باتجاه استعادة اجزاء من اقاليمها التي كانت خارج سيطرتها الرسمية فقد تم اعادة جزيرة هونغ كونغ من السيطرة البريطانية [8] وبعد انتهاء عقد تأجير الجزيرة لبريطانيا عام 1997 . كذلك اعادة اقليم مكاو من الهيمنة البرتغالية عام 1999 ، ولا زالت الصين تعمل من اجل استعادة اقليم دولة تايوان باعتبارها تاريخياً وديموغرافياً جزء من الامة الصينية واقليمها . كذلك تحاول اعادة سيطرتها على بعض الجزر الصينية في بحر الصين الجنوبي [9] وبحر الصين الشرقي.

ولا تزال الصين تتنازع فكرة اعادة اقليم تايوان من النفوذ الامريكي وتعتمد في عودة هذه الاجزاء ذات الاقتصاد الرأسمالي على مفهوم (دولة واحدة بنظامين) ، حيث تتوافق الرؤية الصينية مع المتغيرات العالمية في ظل منهج العولمة الذي يدفعها للانفتاح على العالم الخارجي الرأسمالي عبر بوابتي هونغ كونغ وتايوان باقتصادهما الرأسمالي .

حركة الانتشار والتمدد الدولي :

توسعت سلطة ونفوذ القوة البريطانية والامريكية عالمياً تبعاً لتوسع وامتداد مصالح شركاتها عابرة الحدود، فمثلاً كانت شركة الهند الشرقية البريطانية والتي توغلت في اسواق الهند منذ عام 1691 وراء اندفاع السلطة البريطانية لمد نفوذها السياسي حيث تتواجد مصالح هذه الشركة اقتصادياً ، كما سحبت شركات النفط العملاقة حكومات الولايات المتحدة الامريكية منذ بداية القرن العشرين ، من عزلتها السياسية الى خضم الصراع الدولي من اجل السيطرة على منابع البترول عالمياً وقد لعبت المؤسسة الشرقية للتجارة الخاصة الامريكية دوراً ستراتيجياً في التوجيه الاستراتيجي للحرب العالمية الثانية ولمرحلة مابعد الحرب وانتقال مراكز القوة من اوربا الى الولايات المتحدة الامريكية بما تقدمه من قروض مالية وكان رئيس مجلس ادارة بنك " تشير منهاتن " الامريكي هو الذي تولى مسؤولية اعادة ترتيب اوضاع المانيا بعد هزيمة النازية. [10]

وكان اصحاب هذه الشركات العملاقة وخصوصاً شركة ستاندر اويل في اميركا ترفع شعار ان مصلحة الشركات الكبرى تتطابق مع مصلحة الولايات المتحدة الامريكية القومية حتى ايقن الرؤساء الامريكان ومنهم ترومان وايزنهاور [11] . بان شركات النفط الامريكية ادوات غير رسمية في يد السياسة الامريكية في العالم وفي الشرق الاوسط على وجه الخصوص .

اما في حالة الانتشار الصيني عالمياً ،كانت الدولة الصينية هي التي تقود شركاتها الحكومية للانتشار بالاسواق العالمية وتحصيل عقود الاستثمار ، فالدولة تقود سياسة وحركة الشركات ، ويوجد اليوم اكثر من 300 شركة حكومية صينية عابرة للحدود وتعمل في العراق بعض منها ، مثلاً شركة بترو جاينا للتنقيب عن النفط والغاز وحفر الآبار Petro china inc. وشركة سينوك تعمل في مجال النفط Cnooc وشركة البناء الصينية China structure inc. Csl وغيرها من الشركات ذات الصفة العالمية .

واستطاعت الصين تحت الحكم الشيوعي والاقتصاد المركزي التخطيط ان تنتقل من المركز التاسع كدولة مصدرة الى اكبر مصدر في العالم في العقد الماضي .

ان حقائق تحدي الصيرورة التاريخية السابق ذكرها تشير الى ان الامة الصينية تنتمي الى مجتمع منظم بتأثير المفاهيم الكونفوشوسية التي تدعم نظرية هرمية السلطة (12) ، وواجب طاعة المسؤولين واهمية تماسك الاسرة ، وكون الاقتصاد والتجارة الصينية يداران باشراف الدولة التي تقيد حركتها مجموعة القوانين الدولية وعضويتها في عدد كبير من المنظمات الدولية اضافة الى موقعها السابق كدولة شيوعية مساندة لمفهوم عدم الانحياز ودعم القوى التحررية والنامية قد يعطي للنظام الدولي توجهاً اكثر عقلانية وتعاون .

الفصل الثاني : طبيعة القوة الصينية

ان الفترة التي امتدت من تاريخ تولي الحزب الشيوعي الصيني للحكم بقيادة ماوتسي تونغ عام 1949 والى هذه السنوات تعتبر مرحلة امتداد تصاعدية لقوة وانتشار النموذج الصيني التجاري والصناعي .

في بداية الخمسينات توجه قادة الصين نحو تغيير نوعي في ادارة المجتمع والاقتصاد الصينيين ، الزراعي الطابع ، حيث كانت نسبة قطاع الزراعة الى القطاع الصناعي في الصين 90%.

فكانت اول مراحل التغيير باتجاه ادارة المشاريع الزراعية وتشكيل كومونات محلية منذ عام 1958 والتي سميت ببرنامج " الطفرة الكبرى الى الامام " والتي استهدفت ايضاً بناء البنية التحتية للصناعات الصينية ورغم ان المجتمع الصيني زراعي ولكن وفرة الفولاذ والفحم في البلاد اغرى القيادات الصينية وتحت الاشراف الحزبي – الحكومي بأقامة مشاريع صناعية محلية لانتاج الفولاذ وادارة مشاريع صناعية صغيرة اخرى ، ورغم ما اثير من اراء حول فشل هذه التجربة . الا ان المصادر الصينية الرسمية تشير الى حدوث تحولاً فعلياً في القطاع الصناعي والذي تطور في عام 1976 اثنا عشر ضعفاً عما كان عليه قبل " الطفرة الكبرى " وارتفاع انتاج الفولاذ من 103 مليون طن الى 23 مليون طن وارتفع انتاج الفحم من 66 مليون طن الى 444 مليون طن وانتاج التيار الكهربائي ازداد من 7 مليار كيلو

واط الى 133 مليار كيلو واط [13]، اضافة الى صنع الجرارات الزراعية وسيارات الشحن والسفن الحربية العملاقة. وارتفعت حصة الناتج الصناعي الى 50% من صافي الانتاج القومي عام 1976 .

وفي عام 1964 دخلت الصين النادي النووي وفجرت اول قنابلها النووية ولحقتها عام 1967 بانتاج القنبلة الهايدروجينية [14] ، كما انتشرت صورة الصين الداعمة لحركات التحرر ومناهضة الاستعمار ودعمت هذا التوجه بتقديم القروض الميسرة لعدد من دول العالم الثالث كاليمن ومصر وباكستان وتنزانيا في سبعينات القرن الماضي[15]. وعقدت مجموعة من اتفاقيات

التبادل العلمي وتبادل الخبرات مع دول المنظومة الاشتراكية والمانيا واليابان عامي1973و1974 [16] . حتى كسبت قبولاً عالمياً لنظامها السياسي وتعززت شرعيته بتمثيل الامة الصينية بدلاً من دولة الصين الوطنية (تايوان) ولتحتل موقع الاخيرة في مجلس الامن كعضو دائم عام1971.

– اكتسبت الصين هذا الموقع لقيادتها معارك عسكرية ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية مما جعلها تحظى بموقع القوى الدائمة العضوية في مجلس الامن عند تأسيس الامم المتحدة –

المرحلة الاهم في تطور القوة الاقتصادية الصينية هي مرحلة التحول في توجهات القيادة السياسية للحزب والدولة بتحرير الفكر من قيود الايدولوجيا وتطبيق الانفتاح على الخارج [17]، فالجيل الاول – ماو ورفاقه – كانوا من المتأثرين بالتربية الكونفوشوسية والحزب الشيوعي – اللينيني ، وبمجيء القيادات الجديدة بعد عام 1978 والتي تحقق لها اطلاع ومن خلال دراستهم بجامعات اوربا وامريكا على النظريات الاقتصادية الحديثة وعلى اسلوب الاقتصاد اللامركزي وكانت افكار الزعيم الصيني " دنج هيساو بينج " محركاً قوياً باتجاه مزج مفاهيم الاقتصاد الحر مع نظريات الاقتصاد المخطط مركزياً ، فطبقت في ادارة بعض الشركات "نظم المسؤولية بموجب عقد [18] التي تتيح الحرية الادارية مع الحفاظ على ملكية الدولة . كما استخدم اسلوب التأجير والبيع المباشر وبيع بعض المؤسسات الحكومية الصغيرة لاصحاب المؤسسات الخاصة المحلية وبعض المستثمرين الاجانب . ودعم دنج هيساو هذا العمل بمقولته بأن الاشتراكية تعني جعل البلاد غنية وقوية، كما وحث دنج في وصاياه للشعب الصيني على الانفتاح على تجارب الدول الرأسمالية المتطورة وطالب بالاهتمام بالواقعية بصورة اكبر من المنهج الايديولوجي في التحرك الدولي .

كما وحث على العمل لانضمام مدينة " جوانج دونج " الصينية (مدينة مجاورة لهونغ كونغ) خلال عشرين سنة الى مجموعة التنانين الاربعة .[19] ثم اتخذ خطوة تشجيع الاستثمار الاجنبي في السوق الصينية وبدأت اموال الاستثمارات تتدفق من هونغ كونغ حتى شكلت ثلاثة ارباع الاستثمار الخارجي في الصين وتلتها عام 1978 تايوان بعدما رفعت الحظر المفروض على السفر الى الصين ثم

استثمارات رجال المال الصينيون المقيمين خارج الصين ، ذلك لأن السوق الصينية توفر ايدي عاملة رخيصة وماهرة وسعة سوق استهلاكية ، كما توفر فرصة للتهرب الضريبي في بلدان اقامتهم . وازداد عدد الشركات اليابانية والكورية الجنوبية في الاستثمار والعمل في الاقتصاد الصيني ، كما لحق بها عدد كبير من الشركات العالمية مما حقق للصناعات الصينية وفرة وسهولة انتشارها في كل اسواق العالم .

ولقد قفز الاستثمار الاجنبي بعد الاطمئنان الى استقرار السوق الصينية من 18,8 مليار دولار عام 1992 الى 53 مليار دولار عام 2003.[20] وفي عام 1999 حصلت الصين على عضوية منظمة التجارة العالمية لتحرر نشاطها التجاري ولتنافس اقوى الاقتصاديات في العالم . واصبحت الصين في العقد الاول من القرن الواحد والعشرين ثاني اكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية ، ولديها اكبر احتياطي نقدي في العالم، وقد بينت احدى الدراسات لتصنيف المؤسسات المالية عالمياً [21] . ان حجم رأسمال مصرف التجارة والاقتصاد الصيني في عام 2012 يقدر بـ 227.514 مليار دولار امريكي في حين ان رأسمال مصرف امريكا يقدر لـ 195.933 مليار دولار امريكي كأضخم مصارف عالمية ، كما ان الصين اكبر منتج للصلب وهي اكبر سوق للسيارات في العالم واكبر شريك اقتصادي لعدد من الدول وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية ، ولكون الصين تملك اكبر احتياطي نقدي في العالم . فقد قامت باقراض العديد من الدول وتمويل مشاريع ضخمة في روسيا والهند والبرازيل والارجنتين وفنزويلا والسودان ونيجيريا وغانا . وفي خطوة اولى ولرفع مستوى عملتها (اليوان) فقد دفعت بعض القروض بالعملة الصينية [22] .

موقع القوة الصينية في مدار القوى العالمية

تقع الصين شرق آسيا حيث تنتشر حولها مجموعة من الدول القوية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً قد تتقارب من القوة الصينية احياناً فروسيا وكوريا الجنوبية واليابان في الجوار الشمالي والشرقي لدولة الصين والهند تحيطها من الغرب والجنوب ولهذه الدول استثمار عالمي وادوار سياسية عالمية مؤثرة في النظام السياسي الدولي كما تدور في فلك كل منها مجموعة من الدول الصغيرة المجاورة . تتجاذب النفوذ فيها مع دولة الصين مثل ميانمار وتايوان والنيبال وفيتنام وكمبوديا وبعض جزر البحر الصيني ، وهناك قضايا ومشاكل سياسية واقتصادية وعرقية مع هذه الاطراف لم تحسم بشكل نهائي فهي اما قضايا مؤجلة او ساكنة الى حين .

فالهند تدعم زعماء التبت بشخص (الديلي لاما) واليابان تنازع الصين السيادة على بعض الجزر في بحر الصين وكانت الصين قد خاضت حرباً تحررية ضد القوات اليابانية المحتلة عام 1937 عندما اجتاحت اليابان الاراضي الصينية ووصلت الى بكين العاصمة وكان آخر انسحاب من الاراضي

الصينية عام 1951 عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وعقد معاهدة الصلح بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية كذلك اندلعت الحرب بين الهند والصين اثر دعم الهند لحركة الانفصال التبتية عام 1962 . وقدمت الصين المتطوعين في الحرب الكورية عام 1950 لمساندة كوريا الشمالية ضد كوريا الجنوبية .

وعلى عكس هذه القوى الاقليمية فالصين لم تحسم مشاكلها الداخلية وقضايا الانتقادات الدولية حول حقوق الانسان وقانون الزواج ونسبة الفقر ولهذه القضايا تأثير على تقييد حركة الصين كقوة قائدة في الاقليم الاسيوي رغم ان بعض الصحف الامريكية (مثل هيرالد تريبيون) عام 1998 توقعت انه " من الآن فصاعداً ستصبح الصين هي قائدة شرق آسيا . وليس اليابان[23] .

وعلى ارض الواقع فان الصين واليابان والهند يتنافسون على الموقع الاول في قارة آسيا واقليمهم الشرق آسيوي بالخصوص وهم يتعاونون في المسائل الاقتصادية والتجارية لانهم بحاجة لذلك . كما قد تتلاعب اليابان احياناً لأثارة بعض المشاكل الاقليمية للصين ضمن ستراتيجية الولايات المتحدة في عرقلة انطلاقة الصين السريعة عالمياً ، وباتجاه احتواء الصين.

خارطة تبين مواقع الجزر في بحر الصين الجنوبي المتنازع عليها

نقلاً عن : حارث قحطان عبد الله / مصدر سبق ذكره ، ص 120

موقع القوة الصينية عالمياً :

من المعروف ان القرن الواحد والعشرين هو قرن الزعامة الامريكية للعالم ، والولايات المتحدة الامريكية حققت هيمنة شبه مطلقة على القرار السياسي والاقتصادي والعسكري في العالم في حين برزت دولة الصين كقوة اقتصادية – مالية منافسة للولايات المتحدة الامريكية وقد رحب بعض الاستراتيجيين والقادة في الولايات المتحدة بظهور الصين لتكون لاعباً اساسياً في نظام عالمي اكثر انصافاً بصورة اصيلة [24] .

ودعى الرئيس الامريكي اوباما لان تكون الصين شريكاً وليس خصماً للولايات المتحدة ، وهي فعلياً الشريك الأول للولايات المتحدة اقتصادياً [25] .

فيما اشار الرئيس الامريكي بوش الأبن في عرض انطباعه عن الرئيس الصيني (هو جينتاو) بأنه رئيس واقعي يهتم بشؤونه الداخلية ، وليس بالرئيس الذي يسعى خلف المشاكل الخارجية [26] وهذا المنظور السلمي لدى القيادة الامريكية يردفه المنظور الصيني السلمي. حيث ترى القيادات الصينية ووفق لما قدمه الرئيس الصيني الاسبق هو جينتاو في 2010/4/12 في الاجتماع الذي ضمه والرئيس الامريكي اوباما بان العلاقات الصينية الامريكية يجب ان تحكمها الحقائق التالية :

1. ان الطرفين يتعين عليهم التمسك بثبات بالمسار الصحيح للعلاقات واتخاذ اجراءات ملموسة لاقامة شراكة من اجل معالجة التحديات المشتركة معاً .
2. يجب على الصين والولايات المتحدة احترام المصالح الاساسية والمخاوف الرئيسية للطرف الاخر وان قضيتي تايوان والتبت تتعلقان بسيادة الصين ووحدة اراضيها ومصالحها الاساسية وتأمل الصين ان تفي الولايات المتحدة بوعودها وتتعامل مع هذه القضايا بحذر من اجل تجنب وقوع انتكاسات اخرى في العلاقات الصينية – الامريكية.
3. ان الجانبين يجب عليهما الاحتفاظ بالتبادلات التجارية على مستويات مختلفة ، وانه يرغب في المحافظة على التواصل الوثيق مع اوباما ودعم الحوار الاستراتيجي والاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة الامريكية .
4. تعميق التعاون العملي في مجالات الاقتصاد والتجارة ومكافحة الارهاب والطاقة وحماية البيئة وتنفيذ القانون.
5. تعزز الصين والولايات المتحدة التواصل والتنسيق في القضايا الدولية والاقليمية الهامة .. والتعاون في اطار مجموعة الـ 20 . [27]

ان هذه المباديء عمقت من التفاهم الصيني – الامريكي في القضايا السياسية بشكل واضح حيث لم تدعم الولايات المتحدة الامريكية اعلان استقلال تايوان كدولة منفصلة عن الصين الأم في

الجانب الاخر وافقت الصين على العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على كوريا الشمالية بعد قيام الاخيرة بتجربتها النووية الثالثة لها واعلنت الصين ان القرار ضد كوريا الشمالية " قرار متوازن في آذار / 2013 ، وكانت الصين قد شاركت في حرب امريكا ضد الارهاب في حملة الاخيرة لغزو افغانستان بحجة ضرب قواعد الارهاب في افغانستان عام 2001 .

ومما يثير الاهتمام ان الصين لم تعمل على اثارة أزمة سياسية حول حادث القصف الامريكي العارض للسفارة الصينية في بلغراد عام 1999 – خطأ – وحادث تصادم الطائرة الامريكية من طراز EP-3 مع طائرة صينية فوق جزيرة هسيتان الصينية عام 2001 وتم تسوية الحادث بتعويضات مالية [28] . وفي شباط / 2002 استقبل الرئيس الصيني الرئيس الامريكي جورج بوش الأبن وعائلته بحفاوة فائقة غنى خلالها الرئيس الصيني احتفاءً بالحضور . [29]

ومع كل ذلك فان التنافس بين العملاقين الاقتصاديين الصين والولايات المتحدة لايخبو وذلك لأن الصين بدأت ايضاً بنشر ثقافتها الصينية (ضمن ستراتيجية) القوة الناعمة عبر فتح مراكز ثقافية في عدد من البلدان لطرح النموذج الصيني عالمياً بموازاة النموذج الامريكي كما تعتمد الصين حالياً على برامج تطوير القدرة الدفاعية وتطوير اساطيلها الحربية ولكنها لاترقى الى المستوى الامريكي على مدى المستقبل المنظور .

ان المرحلة الراهنة تؤكد تفوق الولايات المتحدة الامريكية على الصين في كل مجالات الاقتصاد والعلم والقوة العسكرية والاقتصادية ، فالولايات المتحدة الامريكية متزعمة او مهيمنة على القرار السياسي لمعظم المنظمات الدولية والاحلاف العسكرية وتمتلك عدد كبير من القواعد العسكرية حول العالم 0 ويحقق لها حلف شمال الاطلسي دعم دول اوربا وسلطة على اتخاذ القرار الدولي في منظمة الامم المتحدة ، والولايات المتحدة هي قوة مؤثرة في سياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي .

كما تتواجد في معظم المنظمات الاقليمية والمنظمات المدنية عابرة القارات وهي قائدة حركة العولمة والامركة للمجتمعات في القارات الاخرى .

وتشير الدراسات بان معدل الانفاق العسكري والمتضمن عمليات الابحاث والتطوير في الولايات المتحدة الامريكية عام 2006 بلغ 420 مليار دولار في حين لم يتجاوز مبلغ الانفاق العسكري الصيني 105 مليار دولار لنفس العام .

ان قوة الصين الدولية تتمثل بسعة التجارة العالمية ومستوى الاحتياط النقدي وشراءها لاصول شركات في عدة دول بدءً من اميركا وكندا وبعض دول افريقيا كالسودان وقد نشر احد مواقع

الانترنت [30] بأن الصين تعتمد حالياً على سياسة شراء اصول الشركات الامريكية وشراء اسهم في البنوك الامريكية ، وقامت شركة Sino-Michigan properties CCD بشراء هكتارات واسعة في مدينة ميلان في مقاطعة ميشغان الامريكية لانشاء مدينة صينية متكاملة .

كما حصلت بعض الشركات الصينية على عقود اميركية لانشاء الجسور والطرق بمليارات الدولارات في الولايات المتحدة الامريكية .

وفي مجال القوة المالية اشار البنك المركزي في توقعاته المالية بأن حجم الانتاج المحلي الاجمالي للصين سيبلغ 19 تريليون دولار امريكي عام 2016 والناتج المحلي الاجمالي الامريكي سيكون 1808 تريليون دولار امريكي لنفس العام[31].

وفي تحدي لتطور الصناعة والتكنولوجيا الصينية اعلنت احدى شركات الصين العملاقة عزمها لبناء اطول ناطحة سحاب في الصين [32] حيث سترتفع لعلو 837م ومساحتها مليون م^2 على ان تنجز بفترة زمنية خيالية (ثلاثة اشهر) ابتداءً من اول يوم في عام 2013 وبكلفة اقل من تكلفة بناء برج خليفة في دولة الامارات العربية .

الحقائق الرقمية تشير الى تصاعد وفورة في الناتج القومي الاجمالي للصين وكبر حجم الاحتياط النقدي من العملات الاجنبية للأتكاء عليه في رفع مكانة وقوة الصين اقليمياً وعالمياً غير ان الصين لازالت تتبع الاسلوب السلمي والتهدئة في القضايا العالمية وتلجأ الى التهديد بالقوة العسكرية فقط عند دفاعها عن اقليمها وتوابعه خصوصاً تايوان وبعض الجزر التي تدعي سيادتها عليها في بحر الصين الجنوبي او شرق الصين .

مؤشرات التطور الاقتصادي لعام 2007 في كل من الصين والولايات المتحدة الامريكية

مؤشرات التطور	الصين	اميركا
عدد السكان	1ر31 بليون نسمة	3ر1 مليون نسمة
الناتج القومي الاجمالي	2ر7 تريليون دولار 2ر054 دولار للفرد الواحد	13ر2 تريليون دولار 43ر950 دولار للفرد الواحد
مجموع الضرائب المستحصلة	486 بليون دولار 370 دولار للفرد	2ر5 تريليون دولار 8ر296 دولار للفرد
الميزان التجاري	فائض 117ر5 بليون دولار	عجز 225 بليون دولار
الهواتف النقالة المستعملة	461 مليون 35جهاز لكل 100 شخص	219 مليون 73 جهاز لكل شخص
استخدام التلفزيون	139 مليون 11 تلفزيون لكل 100 شخص	110 مليون 37 جهاز لكل شخص

المسافرون جواً	160 مليون	65ر8 مليون
الزوار الاجانب " سواح "	22 مليون 9% يأتون منUSA	51 مليون 1% ياتي من الصين
السيارات الخاصة	11ر5 مليون 9 سيارات لكل 1000 شخص	136ر4 مليون 450 لكل 1000 شخص
حوادث السيارات	89.445	48ر433
الاطباء	1ر97 مليون 15 دكتور لكل 10000 شخص	745ر000 25 طبيب لكل 10000 شخص
انتاج الافلام	330	699

الموقع الالكتروني www. Up. Qatar w. Com/up

جدول صادرات الصين واميركا لعام 2009

الصين مع	المبلغ ببلاين الدولارات	USA امريكا مع	المبلغ ببلاين الدولارات
USA	300ر5	كندا	335ر6
هونغ كونغ	196ر3	المكسيك	215ر9
منظمة جنوب شرق اسيا	117ر5	اليابان	139ر2
اليابان	117ر2	المانيا	97ر6
كوريا الجنوبية	77ر6	بريطانيا	58ر6
الهند	32ر8	السعودية	54ر8
روسيا	32ر6	فنزويلا	51ر4
تايوان	27ر2	كوريا الجنوبية	48ر1
الامارات العربية المتحدة	23ر6	فرنسا	44ر0
بقية دول العالم	201ر9	نيجيريا	38ر0
تصدر الصين ماقيمته 1ر47 تريليون دولار		تايوان	36ر3
		ايطاليا	36ر1
		ايرلندا	31ر6
		ماليزيا	30ر7
		بقية دول العالم	54ر5
		تصدر الولايات المتحدة الامريكية ماقيمته 1ر38 تريليون دولار	

المصدر : الموقع الالكتروني visual news. columnfivemedia. netdna

نسب نمو الاقتصاد الصيني [33]

السنة	معدل النمو %
1988	9ر9

1989	4,3
1990	9,3
1991	10,5
1992	13,2
1993	13,4
1994	14
1995	14,5
1996	15,5
1997	8,8
1998	7,8
2002	7,9
2003	9,1
2006	11,6
2007	11,9

تطورات تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر على الصين (34)

(الارقام بمليارات الدولارات الامريكية)

السنة	الاستثمار الاجنبي المباشر
1991	4,4
1992	11,2
1993	27,5
1994	33,8
1995	53,8
1996	40,8
1997	45,3
2002	50
2003	53
2004	60,6
2005	60,3
2006	69
2007	78,8

الخاتمة

تشير الدراسة الى مجموعة دلالات حول نهوض وقفزة الصين السريعة باتجاه العالمية :

1. ان التطور السريع للاقتصاد الصيني والصعود الى مرتبة اقوى ثاني اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة الامريكية هو نجاح لظاهرة العولمة التي رفعت الحواجز الصينية الرسمية امام تدفق رؤوس الاموال والاستثمارات الاجنبية وفي ذات الوقت فتح حدود الدول الاخرى امام التدفق الهائل للبضائع الصينية ذات الوفرة ورخص الاسعار والكفاءة .
2. ان الاقتصاد الصيني وتطور القدرات الصينية لازال يخضع لمراقبة الدولة وسيادة الحزب الشيوعي مما يجعله يخضع لمقيدات مباديء القانون الدولي وقيم الدول النامية .
3. لازالت الصين مقيدة بمشاكل داخلية ومحاصرة بقوى اقليمية تنافسية لم تحسم بعد مشاكلها معها.

ورغم سعي الصين الى تعزيز قدرتها العسكرية فان توجهها الحقيقي نحو الاستثمار والتوسع التجاري سيحقق لها هيمنة على الاسواق العالمية مما يدعم ويعزز قوة القرار السياسي الصيني مع امتلاكها لمواقع قوة في المنظمات الدولية مستقبلاً .

4. ان الحركة الصينية على المستوى السياسي متوازية مع التطورات الاقتصادية حيث تلعب الصين ادواراً جديدة في تشكيل منظمات اسيوية مثل منظمة شنغهاي للتعاون عام 2001 ، والتعاون مع منظمة الاسيان التي تضم المنافسين الاقليميين ولتعقد عدد من اتفاقيات التعاون والمتبادل التجاري مع معظم المجموعة الاسيوية المنافسة .

الهوامش :

1. كونراد زايتس ، الصين عودة قوة عالمية ، منشورات مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ط1 ، 2003 ، ص 5 .
2. المصدر السابق ، ص 9 .
3. المصدر السابق ، ص 97 .
4. اسباب سقوط الحضارات ، الموقع الالكتروني aintedles. Y007. Com
5. معاهد اللغة الصينية ، الموقع الالكتروني arabic . people . com. Cn.
6. هاينرش يانكة ، تحقيق سياسي دولي ، ترجمة غانم محمود ، مجلة آفاق عربية ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العدد 11 ، السنة 14، ت 1989 ، ص 54 .
7. مايكل ماندلباوم ، عدم ملائمة القوة الامريكية ، ترجمة سوسن اسماعيل العساف وايناس عبد السادة ، منشورات مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد ، بغداد ، العدد 25 ، 2003 ، ص 54 .
8. ابتسام محمد العامري ، سياسة الصين الاقليمية وانعكاساتها على النزاع في بحر الصين الجنوبي ، منشورات مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد 79 ، سنة 2005 ، ص 39 .
9. حارث قحطان عبد الله ، التنافس الصيني – الياباني في جنوب شرق اسيا ابان الحرب الباردة وبعدها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، بغداد ، سنة 2002 ، ص 147.
10. محمد حسنين هيكل ، زيارة جديدة للتاريخ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط3 ، 1985 ، ص 407 .

11.دوجلاس ليتل ، الاستشراق الامريكي ، الولايات المتحدة والشرق الاوسط منذ 1945 ، ترجمة طلعت الشايب ، منشورات المركز القومي للترجمة ، ط1 القاهرة ، 209 ، ص 133 .

12.فردريك معتوق ، مرتكزات السيطرة غرب / شرق ، منشورات منتدى المعارف ، بيروت 2011 ، ص 274 .

13.كونراد زايتس ، مصدر سبق ذكره ، ص 220 .

14.المصدر السابق ، ص 274 .

15.غيث سفاح متعب ، العلاقات العراقية – الصينية 1968 – 1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1992 ، ص171 .

16.كونراد زايتس ، مصدر سبق ذكره ، ص 189 .

17.سامر خير احمد ، العرب ومستقبل الصين ، منشورات ثقافة للنشر والتوزيع ، ابو ظبي ط1، 2009 ، ص58

18.باسمة علي احسان / اتجاهات التحول الى القطاع الخاص ، تجارب عالمية مختارة مع الاشارة للعراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2008 ، ص102 .

19.غيث سفاح متعب ، مصدر سبق ذكره ، ص 356.

20.المصدر السابق ، ص 106 .

21.تصنيف مؤسسات مالية ، الموقع الالكتروني .ar. Wikpedia, org/wiki

22.القروض الصينية ، الموقع الالكتروني .www. Syrianbc. Com /Index . Php

23.كونراد زاتيس ، مصدر سبق ذكره ، ص 424 .

24.د. كوثر عباس الربيعي ، الفرصة الثانية : بريجنسكي والتصور الجيوسياسي الامريكي ، اوراق دولية ، منشورات مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، بغداد ، العدد 158 ، السنة التاسعة ، ايلول 2007 ، ص 7 .

25.نيفين عبد المنعم مسعد ، العلاقات الدولية ومستقبل النظام العالمي في مرحلة العولمة ، العولمة وأثرها في المجتمع والدولة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دبي ، ط1 ، 2002 ، ص 179 .

26.جورج بوش (الأبن) ، مذكرات جورج بوش قرارات مصيرية ، ترجمة سناء حرب ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2012 ، ص568

27.الرئيس الصيني يقترح خمسة نقاط للتعاون ، الموقع الالكتروني Arabic . people Com. Cn .

28.جورج بوش (الأبن) ، مصدر سبق ذكره ، ص 567 .

29.المصدر السابق ، نفس الصفحة اعلاه .

30.الصين تستعمر امريكا ، الموقع الالكتروني .http. // www. Info wars. Com

31.الموقع الالكتروني .WWW.arabic . people .com.cn المنافسة بين الصين والولايات المتحدة الامريكية

32.تحدي الصين الصناعات الدولية ، الموقع الالكتروني tqcenter. Net / blog .

33.نقلاً عن سامر خير احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص177.

34.المصدر السابق ص 176

المصادر

1. ابتسام محمد العامري ، سياسة الصين الاقليمية وانعكاساتها على النزاع في بحر الصين الجنوبي ، منشورات مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد 79 ، عام 2005 .

2. باسمة علي احسان ، اتجاهات التحول الى القطاع الخاص ، تجارب عالمية مختارة مع الاشارة الى العراق، المعهد العالي للدراسات الدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2008 .

3. جورج بوش (الابن) ، مذكرات جورج بوش قرارات مصيرية ، ترجمة سناء حرب ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط1 ، بيروت 2012 .

4. جوزيف س ناي ، القوة الامريكية والصينية بعد الازمة المالية ، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد 43 ، ايلول2010 .

5. حارث قحطان عبد الله ، التنافس الصيني – الياباني في جنوب شرق آسيا ابان الحرب الباردة وبعدها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، بغداد ، 2002 .

6. دانيل اليسيف ، تاريخ الصين ، ترجمة يوسف شلب الشام ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، 2007 .

7. دوجلاس ليتيل ، الاستشراق الامريكي ، الولايات المتحدة والشرق الاوسط منذ 1945 ، ترجمة طلعت الشايب ، منشورات المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة ، 2009 .

8. سامر خير احمد ، العرب ومستقبل الصين ، منشورات ثقافة للنشر والتوزيع ، ابو ظبي ط1، 2009 ، ص58

9. غيث سفاح غيث ، العلاقات العراقية – الصينية 1968 – 1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1992 .

10. فردريك معتوق ، مرتكزات السيطرة غرب / شرق ، منشورات منتدى المعارف ، بيروت ، 2011 .

11. كوثر عباس الربيعي ، الفرصة الثانية : بريجنسكي والتصور الجيوسياسي الامريكي ، اوراق دولية ، منشورات مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد 158 ، السنة التاسعة ، ايلول 2007 .

12. كونراد زايتس ، الصين عودة قوة عالمية ، منشورات مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط1 ، ابو ظبي ، 2003 .

13. مايكل ماندلباوم ، عدم ملائمة القوة الامريكية ، ترجمة سوسن اسماعيل وايناس عبد السادة ، منشورات مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد ، العدد25 ، عام 2003.

14. محمد حسنين هيكل ، زيارة جديدة للتاريخ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ط3 ، 1985 .

15. نيفين عبد المنعم مسعد ، العلاقات الدولية ومستقبل النظام العالمي في مرحلة العولمة ، كتاب العولمة واثرها في المجتمع والدولة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، دبي ط1 ، 2002 .

16. هاينرش يانكة ، تحقيق سياسي دولي ، ترجمة غانم محمود ، مجلة آفاق عربية ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العدد 11 ، السنة 14 ، ت 1 1989 .

17. مواقع الالكترونية

اسباب سقوط الحضارات ، الموقع الالكتروني aintedles. Y007. Com

معاهد اللغة الصينية ، الموقع الالكتروني arabic . people . com. Cn.

تصنيف مؤسسات مالية ، الموقع الالكتروني ar. Wikpedia, org/wiki.

القروض الصينية ، الموقع الالكتروني www. Syrianbc. Com /Index . Php.

الرئيس الصيني يقترح خمسة نقاط للتعاون ، الموقع الالكتروني Arabic . people Com. Cn .

الصين تستعمر امريكا ، الموقع الالكتروني http. // www. Info wars. Com.

تحدي الصين الصناعات الدولية ، الموقع الالكتروني tqcenter. Net / blog .

الموقع الالكتروني www. Up. Qatar w. Com/up

الموقع الالكتروني visual news. columnfivemedia. netdna